

وكان جوابه جواب الواقع في حبائله ، فقد طوف في كلام التفتازاني بحثاً عن الصفة ، ولما وجدها انتقل مرتين ، مرة من معنى الأسد الحقيقي إلى مفهوم الشجاع ، ومرة إلى معنى الرجل الشجاع .

ومثل ذلك يقال في الاستظهار بلفظي التابع والمتبوع ، فقد ظلت الرقبة والرأس في كلام التفتازاني تبحيان عن إنسان ، والوجه فيهما ليس كالوجه في طول النجاد وطول القامة ، لأن الرأس ليست بمنزلة النجاد ، ولأنه قد يوجد إنسان من غير نجاد ، ولكن لا يوجد إنسان من غير رأس !

أما أن الرقبة والرأس يجوز إطلاقهما على الإنسان ، ولا يجوز إطلاق اليد عليه ، فلا يرجع إلى الشرط المذكور من استلزام الجزء للكل ، بل مرجعه إلى اللغة ، فالعرب أطلقت على العبد رقبة ، ولم تطلق على الإنسان يداً ، ولا دخل في ذلك لكونهما من أعضاء الإنسان ، وإطلاق الجزء على الكل مطرد في التفكير اللغوي الأسطوري على ما فصله كاسيرر في كتابه « اللغة والأسطورة »^(١) حيث رده إلى قانون سماه قانون التكافؤ ، وانعدام الفروق المعينة ، ومقتضاه أن كل جزء من الكل ينزل منزلة الكل ، وكل فرد من النوع أو الجنس يشبه أن يكون مساوياً لسائر النوع وسائر الجنس ، ولا يقتصر الأمر على تمثل الجزء للكل ، أو الفرد للنوع ، أو النوع للجنس ، بل إنهما يتطابقان دون أن يكون بينهما ما يشبه الأزواج الذي جرى عليه النظر العقلي ، وبضمان في ذاتهما قوة الكل ومعناه وكفايته ، وذلك هو المبدأ الحقيقي للمجاز اللغوي والمجاز الأسطوري الذي يعبر عنه بأن الجزء للكل .

Ernest Cassirer: Mito Y Lenguaje P. 99

(١)